للسلطة الاولى ، للمنبع ، المتمثلة في الحاكم ، الحاكم يبث عيونه ورقباءه في كل مكان ، يملأ سجونه ويحشدها بجميع رعاياه وجلهم من المناضلين ، فمذكـــــرات السجن التي تملأ جوانب الرواية (وسوف نعود اليها) لا تدل الا عليه ، الحاكم الذي تسيطر رمـوزه على اجواء السد واجواء البلاد سيطرة المئذنة على ما حولها من البشر ٠

« استوقفنا احد رجال جنود البوليس الحربي ثم تركنا نمر ٠ وبرزت امامنا مئذنـــة جامع وتحتها جموع من البشر لا حصر لها ٠ وابصرت باللوحة الشهيرة ٠٠٠ كانت ٠٠٠ بتوقيع كل من عبد الناصر وخروشوف ٠» (ص ٤٩) ٠

رمز السلطة الذي يقابل هنا المئذنة ، يقابل في اماكن اخرى صـــورة ستالين وداود ورعمسيس ٠ وفضله على السلطة الاستعمارية انه وطني ، وعلى سلطة المجتمع التقليدي انه مقترن بالالة ، فاذا بالسلطة تصبح اشرس وادهى لان الالة عقلنتها فجعلتها اكثـــر فعاليـــة ٠

غير ان مقابلة السلطة الحديثة للسلطة القديمة في تاريخ مصر تعيد اغلاق الدائـــرة فتتضاعف وطأتها شدة ٠ فعالم القسم الثالث من الرواية يطابق عالم القسم الاول ، فصور العمل في ابي سنبل صورة له في السد : الركض وراء الجنس والثروة هـــو نفسه ، والالة الحاكمة هي نفسها ، وعلائق الاستغلال هي نفسها ،والسلطة هي نفسهـا ٠ ولكن صورة ابي سنبل تعكس داخلها صورة اخرى هي صورة العمل في مصر القديمة : الالة (فن المنظور ص ٣٤٢) ، والاستغلال (السخرة ص ٣٤٤) ، والجنس (ص ٣٧٢)، وفوق ذلك كله السلطة ، رسم رعمسيس الذي يعلو كل شيء ٠

عالم تقليدي تعتمله الثورة ، وتتبرج بصورة الالة ٠ يستقبلها ، فتدهمه ، تسحق قسمـا منه وترسل القسم الاخر اثر حلم اخر هو الجنس ٠ لا تغير اسسه ، اي بنية علائقـــه الداخلية ، بل تسيطر عليه فتسطحه وتجزئه فتشيئه ، وتتقمص السلطة فتجددها وتعطيهـا فعالية وعزما جديدا لا ادهى ولا اشرس ٠ فاذا بهذا المجتمع المجزأ المشيأ يحكمه ربان ، الالة والسلطة ، واذا به تكرار لفعل قديم قدم التاريخ ٠ فاين المراحل الاولى ، واين النظرة البكر : اين حلم الثورة من هذا ؟ وهل يبقى سوى الدوار ؟ ٠